على الاقل ، بتفجير الثورة في العراق ، في الجزائر ، في اليمن ، في السودان وفي ليبيا ...

وشهدت هذه المرحلة التفجيرية وثوب عنصر جديد مؤثر وفاعل وهو دور مصر في سياسة المنطقة . فبدخولها ساحة الصراع وهو بحد ذاته امر غاية في الاهمية والخطورة ، دخل معها الى الساحة كل ذلك الجزء من الوطن العربي الذي كان يتمنى الاستعمار ، ولا يزال يسعى لابقائه معزولا عن المنطقة التي نحن بصدد تحليل تاريخها وواقعها .

وليست هي المرة الاولى التي تدخل فيها مصر ساحة هذا الصراع ، فلقد دخلته مرارا في تاريخها القديم كما دخلته غازية ايام محمد الكبير . غير ان دخول مصر هذه المرة يختلف عن سابقاته . لقد دخلت الساحة تحت راية القومية العربية متخلية عن رايتها الاقليمية المصرية وكل ما ترمز اليه هذه الراية من قيم ومفاهيم .

ليس هذا وحسب ، وانما دخلت كذلك تحت راية الاشتراكية . اي انها في هذا الدخول لم تتحد فقط تلك الحدود التي كانت تفصل بين اقليم واقليم، ولكنها في نفس الوقت تحدت نوعا اخر من الحدود ، تلك التي تفصل بين طبقة واخرى داخل المجتمع الواحد .

وبقدر ما كان طبيعيا ان تستجيب جماهير الشعب في هذه المنطقة للثورة القومية التي قادها عبد الناصر ، بقدر ما كان طبيعيا كذلك ان تقف القوى والافكار التقليدية لمجابهتها والتصدي لها .

وشهدت الخمسينات ، منذ تأميم القنال عام ١٩٥٦ حتى عام الانفصال عام ١٩٦١ بين اقليمي « الجمهورية العربية المتحدة » من الحوادث والتحالفات والمؤامرات ما يكاد يبدو انه نتاج مئة سنة من الصراع وليس عشر سنوات او اقل .

ولم تعد الراية « القومية » وحدها هي ما يقلق بال الاوساط المحافظة وورثة دويلات سايكس ـ بيكو ، فلقد ضاعفت راية « الاشتراكية » هذا القلق وعمقته.

ومنذ ذلك الحين ، دخل المنطقة بقوة ووضوح عنصر صراع جديد ، هو العنصر الطبقي ، واصبح الموقف من هذا الصراع هو المعيار الذي تصنف بموجبه الانظمة العربية ، وتقوم على اساسه المحاور والتحالفات . وهذا هو السبب الذي جعل النظام اللبناني آنئذ ، تحت رئاسة كميل شمعون ، يرى في « الوحدة » المصرية السورية عدوا له ، في الوقت الذي وجد في « الوحدة» الاردنية العراقية ، حليفا ، والعكس بالعكس .